جـامعة الأزهـر
كلية الدراسات الإسلامية
والعـربية للبنين بدسـوق

مجلة الدراية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية

أُمَّهَاتُ المُؤْمِنِينَ فِى ضَوْءِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ
(دِرَاسَةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ)

الدكتورة/ منى عبد الصادق طه بوزيد
مدرس التفسير وعلوم القرآن بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات
سوهاج - جامعة الازهر

١٤٤٥هـ -٢٠٢٤م

أُمَّهَاتُ المُؤْمِنِينَ فِي ضَوْءِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ
(دِرَاسَةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ)

منى عبد الصادق طه بو زيد

قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات الإسلامية بنات بسوهاج، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الالكتروني: monasadek.79@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين ... وبعد:

فقد جاء هذا البحث في تمهيد وأحد عشر مبحثًا وخاتمة على النحو التالي:

التمهيد: وفيه التعريف بمصطلحات الموضوع، وتعدد زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، وعن أسباب تعددهن.

المبحث الأول: تحدثت فيه عن ترجمة حياة السيدة خديجة –رضي الله عنها –ومولدها.

المبحث الثاني: ترجمة عن حياة السيدة سودة رضي الله عنها، وتناولت فيه نسبها، وهجرتها إلى الحبشة، وما حدث لها من تأيمها من زوجها، ثم زواجها من النبي صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثالث: في ترجمة حياة بنت الصديق السيدة عائشة –رضي الله عنها–وتناولت فيه ترجمتها ونسبها، كنيتها، مولدها، زواجها، ومكانتها عند رسول الله –صلى الله عليه وسلم . ثم وفاتها.

المبحث الرابع: عن ترجمة بنت الفاروق، السيدة حفصة –رضي الله عنها –وتناولت فيه نسبها، مولدها، تأيمها، ثم زواجها من النبي –صلى الله عليه وسلم.

المبحث الخامس: في ترجمة حياة أم المساكين السيدة زينب بنت خزيمة –رضي الله عنها –وتناولت فيه ترجمتها، ونسبها، ولقبها، وزواج الرسول –صلى الله عليه وسلم–منها، ثم وفاتها.

المبحث السادس: في ترجمة حياة زاد الركب السيدة أم سلمة –رضي الله عنها –وتناولت فيه ترجمتها، ونسبها، وهجرتها مع زوجها إلى الحبشة وتأيمها، وزواج الرسول – صلى الله عليه وسلم – منها، ثم وفاتها.

المبحث السابع: في ترجمة حياة الزوجة بأمر الله السيدة زينب بنت جحش –رضي الله

عنها، ومناقبها، ومروياتها، ثم وفاتها.

المبحث التاسع: في ترجمة السيدة صفية بنت حيي -رضي الله عنها -، ونسبها، وعتقها، ثم زواج الرسول صلى الله عليه وسلم منها.

المبحث العاشر: ترجمة السيدة أم حبيبة بنت أبي سفيان، ونسبها، ومولدها، وزواج الرسول صلى الله عليه وسلم منها، ومناقبها، ومروياتها، ثم وفاتها.

أما المبحث الحادي عشر: فقد تناولت فيه ترجمة عن حياة السيدة ميمونة بنت الحارث - رضي الله عنها -، ونسبها، وأخواتها لأبيها وأمها، وزواج الرسول -صلى الله عليه وسلم- منها ثم وفاتها.

الكلمات المفتاحية: تعدد، زوجات الرسول -صلى الله عليه وسلم، أمهات المؤمنين، أسباب التعدد.

***

The Mothers Of The Believers In Light Of The Qur'an And Sunnah
(An Objective Study)

Mona Abdel Sadiq Taha Bou Zaid
Department of Interpretation and Qur'anic Sciences, Faculty of Islamic Studies for Girls, Sohag, Al-Azhar University, Egypt.
E-mail: monasadek.79@azhar.edu.eg

Abstract:

Praise be to God, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon the most honorable of messengers, the one sent as a mercy to the worlds, and upon all his family and companions... And after:

This research consists of an introduction, eleven sections, and a conclusion as follows:

Introduction: It includes an introduction to the terminology of the subject, the multiple wives of the Prophet, may God bless him and grant him peace, and the reasons for their multiple wives.

The first topic: I talked about translating the life of Lady Khadija - may God be pleased with her - and her birth.

The second section: A translation of the life of Mrs. Sawda, may God be pleased with her, in which she discussed her lineage, her migration to Abyssinia, and what happened to her from her longing for her husband, and then her marriage to the Prophet, may God's prayers and peace be upon him.

The third topic: In the translation of the life of the daughter of Al-Siddiq, Mrs. Aisha - may God be pleased with her - and it dealt with her translation, lineage, nickname, birth, marriage, and her position with the Messenger of God - may God bless him and grant him peace - and then her death.

The fourth topic: On the translation of the daughter of Al-Farouq, Mrs. Hafsa - may God be pleased with her - in which she discussed her lineage, her birth, her time, and then her marriage to the Prophet - may God's prayers and peace be upon him.

The fifth topic: In translating the life of the Mother of the Poor, Mrs. Zainab bint Khuzaymah - may God be pleased with her - in which I dealt with her translation, her lineage, her title, and the marriage of the

Messenger - may God bless him and grant him peace - to her, and then her death.

The sixth section deals with the translation of the life of Zad al-Rukb by Mrs. Umm Salamah - may God be pleased with her - and it deals with her translation and lineage, her migration with her husband to Abyssinia and her time of residence, and the marriage of the Messenger - may God bless him and grant him peace - to her, and then her death.

The seventh topic: In translating the life of the wife, by God's command, Mrs. Zainab bint Jahsh - may God be pleased with her, her virtues, her narrations, and then her death.

The ninth topic: In the translation of Mrs. Safiya bint Huyya - may God be pleased with her, her lineage, her emancipation, and then the marriage of the Messenger, may God bless him and grant him peace, to her.

The tenth topic: The translation of Mrs. Umm Habibah bint Abi Sufyan, her lineage, her birth, the marriage of the Messenger, may God bless him and grant him peace, to her, her virtues, her narrations, and then her death.

As for the eleventh section: I dealt with a translation of the life of Mrs. Maimuna bint Al-Harith - may God be pleased with her, her lineage, her sisters on her father and mother, and the marriage of the Messenger - may God bless him and grant him peace - to her and then her death.

Keywords: Polygamy, Wives of The Messenger - May God Bless Him And Grant Him Peace, Mothers Of The Believers, Reasons For Polygamy.

***

مقدمة

الحمد لله الذي نستعينه، ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، والصلاة والسلام على نبي الرحمة ورسول الهدى محمد بن عبد الله، وعلى آله وأزواجه وصحابته الطيبين الطاهرين... وبعد:

فهذه مقدمة لموضوع (أُمَّهَاتُ المُؤْمِنِينَ فِى ضَوْءِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ . دِرَاسَةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ)، وأمهات المؤمنين – رضوان الله عليهن – اتصفن بأخلاق وآداب إسلامية عالية، ولا سيما أنهن عاشرن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فتخلقن بأخلاقه، وتأدبن بآدابه، وسلكن منهجه فى عباداته حتى صرن مثلًا نادرًا، ونماذج مضيئة بها الأسوة الحسنة، فكم نحن بحاجة إلى مثل هؤلاء، وخصوصًا فى عصرنا الحاضر، ذلك أن الميدان النسائي قد غزاه شياطين الإنس فأفسدوا على المرأة المسلمة سلوكها وأصبحت بحاجة ماسة إلى أن تُردَّ إلى رشدها، وتعود إلى أصالتها، فلعلها تقتدي بهذه الشخصيات العظيمة، وتتجنب التقليد الأعمى والتبعية الذليلة للغرب.

–من أجل هذا تقدمت بهذا البحث وعنوانه:

"أُمَّهَاتُ المُؤْمِنِينَ فِى ضَوْءِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ . دِرَاسَةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ".

سبب اختياري موضوع البحث:

١. أمهات المؤمنين قدوة صالحة وحسنة لما اتصفن به من أخلاق وآداب عالية.
٢. نظرا لما وجد في عصرنا الحاضر من غزو شياطين الإنس الميدان النسائي وأفسدوا على المرأة المسلمة سلوكها وأصبحت بحاجة ماسة إلى أن ترد إلى رشدها، وتعود إلى أصالتها فلعلها تقتدي بهذه الشخصيات العظيمة.
٣. ما تحلت به أمهات المؤمنين من صبر في مواجهة الشدائد والمصاعب في الحياة، فزوجات النبى – صلى الله عليه وسلم – مثلاً صالحًا يقتدى به.
٤. بيان رحمة الإسلام في إباحة تعدد الزوجات.

الدراسات السابقة:

تناولت الدراسات السابقة هذا الموضوع من نواحٍ أخرى، وكان من أهمها ما يلي:

- فقه السنة للسيد سابق.
- نساء مؤمنات لياسين رشدي.
- تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير.

- المنتخب من كتاب أزواج النبى – صلى الله عليه وسلم – للربيع بن بكار.
- .... وغيرها كثير.

منهج البحث:

استخدمت أثناء تناولي لموضوع البحث منهج التفسير الموضوعي الاستقرائي التحليلي؛ حيث قمت بجمع الآيات القرآنية الكريمة التي تناولت موضوع العلاقات الأسرية، واستخرجت تفسيرها من كتب التفسير القديمة والحديثة، وعدت إلى كتب الحديث وشروحه فيما يُدعِّم تفسير الآيات، وخرجت الأحاديث وذكرت الحكم عليها واستعنت ببعض الكتب التربوية الحديثة ذات الصلة.

أما ترتيب المصادر والمراجع فهو حسب ترتيب الحروف الهجائية، واتبعت النظام المعمول به في توثيق المصادر والمرجع عند ذكر المصدر للمرة الأولى (اسم الشهرة، ثم اسم المؤلف، ثم عدد المجلد والطبعة، وبلد النشر، ودار النشر والسنة إن وُجدت، وإلا كتبت د.ت– اختصاراً لعبارة الطبعة بدون تاريخ، والجزء – إن وُجد – والصفحة، فإذا تكرر المرجع بعد ذلك اكتفيت بذكر اسم الشهرة، واسم المرجع، والجزء والصفحة وقلت مرجع سابق).

وعَمَدت عند تخريج الأحاديث والحكم عليها إلى القول: متفق عليه إذا ورد الحديث في صحيح البخاري وصحيح مسلم.

خطة البحث :

تناولت البحث من خلال تمهيد وأحد عشر مبحثًا على النحو التالي :

- **التمهيد: وفيه تعريف بمصطلحات الموضوع، وتعدد زوجات الرسول –صلى الله عليه وسلم–، وأسباب تعددهن.**
- **المبحث الأول: السيدة خديجة بنت خويلد – رضي الله عنها.**
- **المبحث الثاني: السيدة سودة بنت زمعة – رضي الله عنها.**
- **المبحث الثالث: السيدة عائشة بنت أبي بكر – رضي الله عنها.**
- **المبحث الرابع: السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب – رضي الله عنها.**
- **المبحث الخامس: السيدة زينب بنت خزيمة – رضي الله عنها.**
- **المبحث السادس: السيدة أم سلمة – رضي الله عنها.**
- **المبحث السابع: السيدة زينب بنت جحش – رضي الله عنها.**
- **المبحث الثامن: السيدة جويرية بنت الحارث – رضي الله عنها.**

- ❖ المبحث التاسع: السيدة صفية بنت حيى – رضي الله عنها.
- ❖ المبحث العاشر: السيدة أم حبيبة– رضي الله عنها.
- ❖ المبحث الحادى عشر: السيدة ميمونة بنت الحارث – رضي الله عنها.
- ❖ ثم الخاتمة: وتضمنت أهم النتائج والتوصيات.
- ❖ وأخيراً المصادر والمراجع .

***

تمهيد

أولاً : التعريف بمصطلحات الموضوع :

أمهات المؤمنين: كنية تطلق على زوجات سيدنا ورسولنا محمد– صلى الله عليه وسلم ؛ تكريما ووتشريفاً لهن، قال تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ٦﴾[١].

ومن ثم فإن لزوجات النبي – صلى الله عليه وسلم – فضلا على سائر نساء المؤمنين إن اتقينَّ الله وعرفنه حق المعرفة، قال تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٣٢﴾ [٢].

وهن أمهات المؤمنين من حيث حرمة الزواج منهن إكراما للنبي– صلى الله عليه وسلم –وعدم إيذائه، والتوقير لهن، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ٥٣﴾[٣]، لا من حيث جواز الخلوة بهن أو النظر إليهن، قال تعالى: "وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ" ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ﴾[٤].

ثانياً: تعدد زوجات الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأسبابه:

من المقرر شرعا أن الرسول –صلى الله عليه وسلم– قد انفرد عن أمته بجملة من الأحكام الخاصة التي لا يشاركه فيها غيره، منها: أن التهجد وقيام الليل كان فريضة عليه، ومنها: أن الأخذ من أمول الزكاة والصدقات كان محرمًا عليه وعلى آله، ومنها: أن الوصال في الصيام كان مباحًا له، ومن جملة هذه الأحكام أيضًا: إباحة الجمع بين أكثر من أربع زوجات في وقت واحد، وهذه خصيصة من ضمن جملة خصائص، وليست الخصيصة

(١) سورة الأحزاب : الآية (٦).

(٢) سورة الأحزاب : الآية (٣٢).

(٣) سورة الأحزاب : من الآية (٥٣).

(٤) سورة الأحزاب : من الآية السابقة

الوحيدة، واختصاص النبي – صلى الله عليه وسلم – بجملة من الأحكام التي لا تنبغي لغيره ليس بغريب أو بعيد؛ لأنّ النّبي – صلى الله عليه وسلم – ليس كأي شخص من عموم أمته، بل له من الحقوق والمكانة ما ليس لغيره، وعليه من الواجبات والتكاليف ما ليس على غيره، وأيضًا فإن جمع النبي – صلى الله عليه وسلم – بين أكثر من أربع زوجات هو مما أباحه الله تعالى له؛ حيث قال:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ﴾ (١) .

وطالما ثبت أن هذا الزواج حلالٌ لا ريب فيه، قد أحله الله تعالى لرسوله – صلى الله عليه وسلم – فلا يمكن الاعتراض عليه أو اعتباره نقيصة أو عيبًا، ولقد راعى الرسول – صلى الله عليه وسلم – مصالح معتبرة في كل زيجاته وحِكَمًا سامية، وأسبابًا متعددة نذكرها فيما يلي ...

- ❖ **أسباب اجتماعية تتعلق بالرعاية والاستقرار الاجتماعي:** مثل زواجه من خديجة وسودة وحفصة – رضوان الله عليهن.
- ❖ **أسباب سياسية:** مثل زواجه – صلى الله عليه وسلم – من جويرية وصفية – رضي الله عنهما؛ حيث كان ضروريًّا التواصل بين القبائل والأسر الأخرى؛ لنشر الإسلام وتقوية أركانه.
- ❖ **أسباب شرعية:** مثل زواجه من عائشة وزينب بنت جحش – رضي الله عنهما، وذلك بناءً على إشارات الوحي والأمر الإلهى.

- فتزوج من زينب بنت جحش – رضي الله عنها – حيث جاء بعد طلاقها من زوجها السابق زيد بن حارثة، وتم ذلك تبرئةً لمفهوم التبنى من خلال هذا الزواج بناءً على الدليل الشرعي، وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزۡوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمۡۚ وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ قَوۡلُكُم بِأَفۡوَٰهِكُمۡۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ ۝٤﴾(٢).
- وتزوج النبي – صلى الله عليه وسلم – كذلك من عائشة بنت أبي بكر – رضي الله عنهما – لتقويه أواصر الصحبة التي بينه وبين أبيها الذي تحمل الكثير من المتاعب

(١) سورة الأحزاب : من الآية (٥٠) .

(٢) سورة الأحزاب : الآية (٤).

والأهوال في سبيل العمل على نشر الإسلام والزود عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقد أراد النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يكافئه على ذلك فلم يجد أعظم من أن يقر عينه بالزواج من ابنته.

- ومثلها أيضًا حفصه بنت عمر – رضي الله عنهما – فقد كان والدها –رضي الله عنه– من أبطال العرب الذين دون لهم التاريخ الإسلامي أروع الصفحات في البطولة والجهاد وكان إسلامه فاتحة خير على الإسلام والمسلمين، فكانت الحكمة من هذا الزواج توطيد العلاقة والإخاء الذي بينه وبين أبيها وتكريما له.
- وأما عن زينب بنت خزيمة – رضي الله عنها – فقد تزوجها النبي – صلى الله عليه وسلم – بعد دخوله على حفصه، ولم تكن رضي الله عنها ذات جمال أو شباب وإنما ليعولها بعد أن انقطع عنها الناصر والمعين وليكافئ زوجها الذي قاتل في سبيل الله صابرا محتسبا وتعويضا عما فقدته من الزوج.
- وتزوج صلى الله عليه وسلم من أم سلمة – رضي الله عنها – رحمة بها وشفقة عليها وعلى عيالها، وتكريما لزوجها الذي قاتل في سبيل الله واستشهد من أجل إعلاء كلمته.
- وعن زواجه – صلى الله عليه وسلم – من جويريه بنت الحارث – رضي الله عنها – فقد تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم رحمة بها وشفقة عليها بعد انهزام قومها، حيث وقعت في هوان الأسر، والرحمة هنا تقتضي إقالة عثرة العزيز إذا ذل، وجارت عليه الأيام.
- وتزوج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صفية بنت حيي بن أخطب – رضي الله عنها–؛ لتخفيف شدة العداوة والخصومة بين اليهود والمسلمين والتقريب بينهم؛ لأن اليهود كما نعلم منذ القدم كانوا مصدر قلق للدولة الإسلامية.
- وتزوج كذلك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أم حبيبة – رضي الله عنها؛ تكريمًا لها ومكافأة على صبرها واستقامتها وثباتها على دينها القويم.
- وتزوج أيضًا النبي – صلى الله عليه وسلم – من ميمونة بنت الحارث –رضي الله عنها–؛ تأليفا لقلوب أهلها إلى الإسلام، فقد أدى هذا الزواج المبارك إلى اعتناق كثير منهم للدين الاسلامي.
- وأما عن زواج الرسول – صلى الله عليه وسلم – من سودة بنت زمعة – رضي الله عنها– فكان تكريمًا لها ولزوجها، فهي من المؤمنات المهاجرات من أجل الدعوة

الإسلامية، وزوجها كان من أوائل السابقين إلى الإسلام والمهاجرين إلى الحبشة، فاختار رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كفالتها وتزوجها[1].

***

(١) زوجات النبي محمد وأسرار الحكمة في تعددهن : إبراهيم الجمل ، ص١٤١– ١٤٢.

المَبْحَثُ الأَوَّلُ

السَّيِّدَةُ خَدِيجَةُ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا–

أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى[١] بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن طاهر بن مالك بن النضر بن كنانة.

وأمها فاطمة[٢] بنت زائدة بنت جندب، وهي أول امرأه تزوجها النبي – صلى الله عليه وسلم – من غير خلاف قبل المبعث بـ خمس عشرة سنة، وكانت بنت أربعين سنة، وهو ابن خمس وعشرين سنة، وكانت قبله تحت أبي هالة هند بن زرارة بن النّباش بن عدي، أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم، وقبله عند عتيق بن عابد بن مخزوم، واختلف أهل السير في تقديم أحدهما على الآخر، فمنهم من قال كانت عند أبي هالة أوّلًا، ثم خلف عليها بعده عتيقًا، وهذا قول ابن عبد البر ونسبه للأكثر، ومنهم من عكس ذلك، ومن هؤلاء قتادة، فقال كانت خديجة تحت عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ثم خلف عليها بعده أبو هالة هند بن زرارة ابن النباش[٣]، وقد ولدت له عبد الله وقيل عبد مناف، وهندًا وقيل كان صحابيًّا أدرك النبوة فأسلم، وكان فصيحًا بليغًا وصف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأحسن الوصف وأتقن، تُوُفِّيَ قتيلًا يوم الجمل، وهذا اسم ذكر وليس بأنثى.

وذكر ابن سعد في ترجمة أمّها السيدة خديجة أنّها تزوجت بابن عمّها صيفي ابن أمية بن عابد المخزومي فولدت له محمدًا، ويقال: لبني محمد بنو الطاهرة لمكانة خديجة، وأمّا عبد الله وعبد مناف فلم أظفر من أخبارهم شيء[٤].

وبعد وفاة الزوج الثاني أصبحت السيدة خديجة أيّمًا، فكانت تستأجر الرجال فتضاربهم على شيء من مالها بأن تعطي لهم أجرًا مقابل التجارة في مالها، فأرسلت إلى محمد بن عبدالله – الصادق الأمين الشريف القرشي – تستأجره على مالها، وصار بتجارتها إلى الشام وأرسلت معه غلامها ميسرة يخدمه ويكون لها عينًا عليه، وعند عودته – صلى الله عليه وسلم – أرسل ميسرة يسبقه إليها مبشرًا بعودة تجارتها سالمة رائجة، فلما سألته عنه

(١) سيرة بن هشام١/ ١٩٨– نسب قريش ٢٣٠–٢٣١.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٠٩/٢.

(٣) طبقات ابن سعد ١٤/٨.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ، ج١، ص١٢٩.

أجاب أنه لم يصادف في معاملاته صادقًا كهذا الصادق أو أمينًا كهذا الأمين أو شريفًا كهذا الشريف، وأنه قد نزل تحت شجرة إلى جوار الراهب، وأن هذا الراهب استدعى ميسرة يسأله عنه قائلًا: ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي، ثم أضاف ميسرة ملحوظة له، وهو أنه كان يظلل بالغمام حيث حل أو ارتحل، وانتظرت السيدة خديجة مقدم محمد واستقبلته، وما أن تحاسب حتى أرسلت تخطب نفسها قائلة: "إني رغبت فيك لقرابتك مني وشرفك في قومك وأمانتك عندهم وحسن خلقك وصدق حديثك"، فلما عرض الأمر على أعمامه دخل السرور على قلوبهم وذهب معه عمه حمزة إلى عم خديجة عمرو بن أسد، وفي بعض الروايات ذهب إلى أبيها خويلد بن أسد لخطبتها، فقيل وقال: "كريم طلب كريما"، وتزوجها وأصدقها عمه أبو طالب اثنتي عشرة أوقية ونصف من الذهب، وقيل عشرين بقرة، وكان عمرها في ذلك الوقت أربعين سنة، بينما كان عمره – صلى الله عليه وسلم – خمسًا وعشرين سنة، ولم يسبق له الزواج[1].

وقد عاش النبي – صلى الله عليه وسلم – كإنسان عادي معها قبل الرسالة لمدة خمسة عشر عامًا، ثم جاءته الرسالة وهو في سن الأربعين، وخلال هذه الفترة ورغم أنه كان يسمح في العرب أن يتزوج الرجل بلا حدود بخلاف الإماء والبغاء، فإنه – صلى الله عليه وسلم – لم يجمع مع السيدة خديجة في فراشها امرأة أخرى، مما يؤكد لنا كيف كانت السيدة خديجة نعم الزوجة ونعم الأم ونعم الرفيق ونعم الوزير والمشير، كما يبرز إلى أي مدى كانت عفة هذا الزوج عن الحرام، وحين جاءته الرسالة وفاجأه الوحي وهو يتعبد في الغار وعاد إلى بيته يرتجف ويقول: "زمّلوني زمّلوني" استقبلته السيدة خديجة – رضي الله عنها – وهدّأته قائلة له: "والله لن يخزيك الله أبدًا فإنك تصدق الحديث وتصل الرحم وتقري الضيف وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الدهر"[2] .

وكانت السيدة خديجة بإجماع الكافة أول من أسلم على الأرض، وقد أوتيت من الحكمة ما لم يؤت أحد من الرجال، فحين رأى النبي – صلى الله عليه وسلم – جبريل على هيئته الحقيقية سادًّا ما بين الأفق بعظم خلقه، وله(ست مائة) ٦٠٠ جناح كاد يغشى عليه، وعاد إلى بيته مرتجفًا خائفًا يقول: "دثّروني دثّروني".

---

(١) خاتم النبيين : للشيخ / محمد أبو زهرة ، ج١، ص٢٠٦– ٢٠٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بدء الوحي (١: ٢٥٦٧) رقم (٤٩٥٣).

وقد أنجب الرسول – صلى الله عليه وسلم – من السيدة خديجة من قبل البعثة كلًّا من السيدة زينب والسيدة أم كلثوم والسيدة رقية والسيدة فاطمة، وقيل: إنه أنجب أربع بنين، وهم: القاسم والطيب، والطاهر، وعبد الله، والمؤكد من أبنائه القاسم؛ لأنه كان يكنى به، وقد توفي بعد أن كبر ومشي، ويرى البعض أن الطيب والطاهر هما أسماء لعبد الله الذي مات وهو رضيع، وأيا كانت الحقيقة فإن الأولاد الذكور قد ماتوا جميعًا وهم صغار، أما البنات فقد عشن جميعًا إلى ما بعد البعثة والهجرة ولكنهن مُتن جميعًا قبله –صلى الله عليه وسلم– ولم تبق إلا السيدة فاطمة التي لحقت برسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعد ستة أشهر من وفاته، ولم ينجب عليه الصلاة والسلام من غير السيدة خديجة سوى إبراهيم للسيدة مارية والذي مات صغيرا أيضًا، وأخبرت السيدة عائشة عن حب النبي صلى الله عليه وسلم للسيدة خديجة فقالت: "ما غرت على أحد غيرتي على خديجة وما بي أن أكون أدركتها؛ وذلك لكثره ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لها، فقلما كان يخرج من عندي إلا وهو يذكرها فيحسن الثناء عليها فذكرها يومًا من الأيام فأدركتني الغيرة فقلت هل كانت إلا عجوزًا فقد أبدلك الله خيرًا منها، فغضب النبي – صلى الله عليه وسلم – غضبا شديدًا حتى اهتز مقدم شعره وقال: لا والله ما أبدلنا الله خيرًا منها فقد آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني وكذبني الناس، وواستني في مالها إذ حرمني الناس، ورزقنا الله تبارك وتعالى منها أولادًا إذ حرمني أولاد النساء[1]، وخرج مغضبا، فقلت في نفسي لا أذكرها بسيئة أبدًا".

وقد كانت قريش رغم مراعاتها للسيدة خديجة تؤذي النبي صلى الله عليه وسلم طوال ثلاثة عشر عامًا عاشها في مكة إلى أن هاجر إلى المدينة ولم يكن يجد من يسري عنه إلا السيدة خديجة التي كانت تثبته وتخفف عنه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس، وقد اشتد آذاهم للنبي بعد موت عمه أبي طالب ثم بعد موته جاء أجل السيدة خديجة بأيام، حيث ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين وسمي العام الذي ماتت فيه بعام الحزن، فقد حزن عليها النبي صلى الله عليه وسلم حزنًا شديدًا، ولما مرضت مرض الموت دخل عليها يقول: "بالكره مني ما أتى عليك يا خديجة وقد يجعل الله في الكره خيرًا كثيرًا، أما علمت يا خديجة أن الله زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران وكلثم أخت موسى وآسية امرأه فرعون،

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني : كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها وفضلها ، ج٧، ص١٧٠.

فقالت وقد فعل ذلك يا رسول الله، قال نعم، قالت بالرفاء والبنين"[١].

وعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما أنَّ رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم: "بَشِّرَ خَدِيجَةَ رضي الله عنها بِبَيتٍ فِي الجنَّة مِنْ قَصَبٍ، لاَ صَخَبَ فِيهِ، ولاَ نَصَبٍ" [٢].

فقد جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يطلب منه أن يبشر خديجة لأجل ما صنعت في الإسلام رضي الله تبارك وتعالى عنها وأرضاها، فقد فعلت مع النبي صلى الله عليه وسلم الأفعال العظيمة الجليلة الكريمة التي تليق بها رضي الله تبارك وتعالى عنها.

وقد ماتت رضي الله عنها وأرضاها عن خمس وستين عامًا ودفنت بمكة بالحجون[٣].

***

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (مُسْنَدِ النِّسَاءِ)(ذِكْرُ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُنَّ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ)(ذِكْرُ تَزْوِيجِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَدِيجَةَ وَسِنِّهَا وَوَفَاتِهَا وَمِنْ أَخْبَارِهَا) (٢٢/ ٤٥١) (١١٠٠).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . محقق (٩/ ١٥٨)(١٥٢٤٨): منقطع الإسناد، وفيه محمد بن الحسن بن زبالة وهو ضعيف. وبقية الأحاديث التي فيها: "كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا أربعة". في مواضعها مفرقة في فضل آدم وفاطمة وخديجة

(٢) أخرجه البخاري في (١- كِتَاب بَدْء الْوَحِي)(١١- باب مَتَى يَحِلُّ الْمُعْتَمِرُ) (٣/ ٧)(١٧٩٢).

(٣) الاستيعاب : لابن عبد البر ، ١٨٢٥/٤.

المَبْحَثُ الثَّانِي

السَّيِّدَةُ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ بْنِ قَيْسٍ

نسبها: هي أم المؤمنين سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد وُدٍّ ابن ندر بن مالك بن حسن[١] بن عامر بن لؤي[٢] .

أمها: الشموس بنت قيس، أسلمت سودة – رضي الله عنها – قديمًا، وكانت تحت ابن عم لأبيها، يقال له: السكران بن عمرو، قال ابن سيد الناس: هو أخو سهيل ابن عمرو، أسلم قديمًا وهاجر بها إلى أرض الحبشة عندما اشتد أذى قريش للمسلمين في مكة، ولما بلغتهم الأخبار بأن قريشًا كفت آذاها عن المسلمين رجع إلى مكة، وقيل: إنه مات بها، وقيل: إنه مات بالحبشة[٣].

زواجها: لما تأيمت رضي الله عنها تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان ذلك بعد وفاه خديجة، ولا خلاف فيه، إنما الخلاف في أن زواجها كان قبل عائشة أو بعدها، فذهب البعض، ومنهم قتادة وأبو عبيدة وابن إسحاق إلى أن زواجها قبل عائشة، وذهب البعض الآخر، ومنهم عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب إلى أن زواجها بعد عائشة، وهذا ما قاله يونس ابن شهاب، ويجمع بين القولين بأن الرسول – صلى الله عليه وسلم – عقد على عائشة قبل سودة ودخل بسودة قبل عائشه؛ إذ إن التزويج يطلق على كل منهما وإن كان المتبادر إلى الفهم الأول[٤].

روى الإمام أحمد في مسنده عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى، قال: "لما هلكت خديجة جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون، قالت يا رسول الله: ألا تتزوج، قال: مَنْ؟ قالت: إن شئت بكرًا وإن شئت ثيّبًا، قال: فَمَنِ البكر؟ قالت: ابنة أحب خلق الله إليك عائشة بنت أبي بكر، قال: ومَنْ الثيب؟ قالت: سودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعتك على ما تقول، قال: فاذهبي فاذكريهما، فدخلت بيت أبي بكر، فقالت يا أم رومان ماذا أدخل الله عز وجل عليكم من الخير والبركة، قالت: وما ذاك؟ قالت أرسلني رسول الله

(١) العقد الثمين، ج٦، ص٤٠٠، والاستيعاب ،ج٤، ص٣٦٧.

(٢) أسد الغابة ، مج٥، ص٤٨٤.

(٣) عيون الأثر ، ج٢، ص٣٠٠.

(٤) فتح الباري – ابن حجر (قوله باب تزويج النبي صلى الله عليه و سلم عائشة) (٧/ ٢٢٥).

– صلى الله عليه وسلم – أخطب عليه عائشة، قالت انتظري أبا بكر حتى يأتي، فجاء أبو بكر، فقالت: يا أبا بكر ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة، قال: وماذا؟ قالت أرسلني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أخطب عليه عائشة، قال: وهل تصلح له إنما هي ابنة أخيه فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك له، قال: ارجعي إليه[1] فقولي له: إني أنا أخوك وأنت أخي في الإسلام وابنتك تصلح لي، فرجعت وذكرت ذلك له، فقال: انتظري وخرج، قالت أم رومان: إن مطعم بن عدي قد كان ذكرها على ابنه، ووالله ما وعد أبو بكر وعدًا قط فأخلفه، فدخل أبو بكر على مطعم بن عدي وعنده امرأته أم الفتى، فقالت يا ابن أبي قحافة لعلك مصبئ صاحبنا تدخله في دينك الذي أنت عليه إن تزوج إليك؟ فقال أبو بكر للمطعم: أقول هذه تقول؟! قال إنها تقول ذلك. فخرج من عنده وقد أذهب الله عز وجل ما كان من نفسه من عدته التي وعد، فرجع فقال لخولة: ادعي لي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فدعته، فزوجها إياه، وعائشة يومئذ بنت ست سنين، ثم خرجت فدخلت على سودة بنت زمعة فقالت: ماذا أدخل الله عز وجل عليك من الخير والبركة، قالت: وماذا ؟ قالت: أرسلني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أخطبك عليه، فقالت: وددت ادخلي إلى أبي فاذكري ذاك له، وكان شيخا كبيرًا قد أدركه السنن قد تخلف عن الحج، فدخلت عليه فحييته بتحية الجاهلية، فقال: مَنْ هذه، قالت: خوله بنت حكيم، قال: فما شأنك؟ قالت: أرسلني محمد بن عبد الله أخطب عليه سودة، قال: كفء كريم، ماذا تقول صاحبتك؟ قالت: تحب ذاك، قال: ادعيها إليَّ، فدعوتها، قال: أي بنية إن هذه تزعم أن محمداً بن عبد الله بن عبد المطلب قد أرسل يخطبك وهو كريم أتجيبين أن أزوجك به ؟ فقالت: نعم، قال: ادعيه لي، فجاء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إليه فزوجها إياه، فجاءها أخوها عبد بن زمعة من الحج، فجعل يحثي في رأسه التراب، فقال بعد أن أسلم: لعمرك إني لسفيه يوم أحثي في رأسي التراب أن تزوج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سوده بنت زمعة".

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده(حديث السيدة عائشة رضي الله عنها) (٦/٢١٠)(٢٥٨١٠)، والحاكم في المستدرك (٢/ ١٦٧)(٢٧٠٤)، وإسحاق بن راهويه في مسنده (زيادات عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها(٢/ ٥٨٧)(١١٦٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٣/ ٢٣)(٥٧)، والبيهقي في السنن الكبرى للبيهقي (٣٩ – كِتَابُ النِّكَاحِ)(بَابُ لَا وِلَايَةَ لِأَحَدٍ مَعَ أَبٍ) (٧/ ٢١٠) (١٣٧٤٨)، وقال الهيثمي مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . محقق (٩/ ١٧٠) رواه أحمد، بعضه صرح فيه بالاتصال عن عائشة، وأكثره مرسل، وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وثقه غير واحد. وبقية رجاله رجال الصحيح.

ومن مناقبها: أنها كانت على هدي وسيرة حسنة، وقد شهدت لها بذلك أم المؤمنين السيدة عائشة – رضي الله عنها – قالت: "ما رأيت امرأة أحب إليَّ أن أكون في مسلاخها[1] من سودة بنت زمعة، من امرأة فيها حدة".

كما اتصفت رضي الله عنها بالزهد وحب الصدقة.

مروياتها: لها رضي الله عنها عدة أحاديث أخرج لها البخاري حديثًا واحدًا وروت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – كثيرًا، وروى عنها ابن عباس ويحيى ابن عبد الله الأنصاري.

وفاتها: توفيت –رضي الله– عنها بالمدينة واختلفوا في سنة وفاتها، فقيل توفيت في آخر خلافة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– جزم بذلك ابن الأثير والذهبي وفي عيون الأزهر قال: هذا هو المشهور في وفاتها، وكان وفاة عمر في آخر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة، ويرجح الواقدي أن وفاتها في شوال سنة أربع وخمسين هجرية في خلافه معاوية، والراجح – إن شاء الله – القول الأول؛ لأننا كما نعلم أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تزوجها وقد تخطت مرحلة الشباب.

***

(١) المسلاخ: بكسر الميم وبالخاء المعجمة وهو الجلد ، ومعناه أن أكون أنا هي ، انظر معجم المعاني ، باب السين مع اللام مع الخاء.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ

السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ . رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا .

هي إحدى نساء النبي – صلى الله عليه وسلم – وأم المؤمنين، الصدِّيقة بنت الصدِّيق، وَأَنَّ جبريلَ – عليه السلام – جاء بِصُورَتِها في خِرْقَةِ حَرِيرٍ خَضْرَاءَ إلى النبيِّ –صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ– فقال هذه زَوْجَتُكَ في الدنيا والآخرةِ " [1].

وقال فيها رسول الله – صلى الله عليه وسلم : "فضل عائشة على النساء كفضل السريد على سائر الطعام"[2]، وقد سأل عمرو بن العاص رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن أحب الناس إليه فقال: "عائشة"، قال من الرجال يا رسول الله ؟ قال: "أبوها".

حقًّا فهي الصدِّيقة بنت الصدِّيق التي نزل فيها قرآن يتلى، وبعد وفاة السيدة خديجة جاءت امرأة عثمان بن مظعون (خوله بنت حكيم) إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقالت له: يا رسول الله ألا تتزوج، فقال: مَنْ؟ قالت: إن شئت بكرًا، وإن شئت ثَيِّبًا، فقال: فَمَنِ البكر؟ قالت: بنت أحب خلق الله إليك عائشة بنت أبي بكر، قال: فَمَنِ الثَّيِّبُ؟ قالت: سودة بنت زمعة آمنت بك واتبعتك على ما أنت عليه، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: فاذكريهما علي ... إلى آخر القصة وقد تقدم ذلك في المبحث السابق.

وكان عمر عائشة رضي الله عنها حينئذ ست سنوات، ثم بنى بها النبي – صلى الله عليه وسلم – وعمرها تسع سنوات، أما هو – صلى الله عليه وسلم – فكان عمره خمسين عامًا ولكنها إرادة الله تبارك وتعالى، وكان عقد نكاحهما قبل الهجرة بثلاث سنوات، ولما توفيت كان ذلك سنة سبع وخمسين من الهجرة، أي حوالي ستون عامًا، وبعد وفاة النبي – صلى الله عليه وسلم – تابعوا ٤٠ سنة كانت تدرس الصحابة والتابعين، ويقول عروة وهو ابن أختها ما رأيت أحدا أعلم بفقه ولا طب ولا شعر من عائشة[3].

وقد كان الصحابة يسألونها في علم الفرائض (المواريث) وهو من أصعب علوم الشرع، وقد روت الكثير من الأحاديث عن النبي – صلى الله عليه وسلم –.

---

(١) أخرجه الترمذي ت شاكر (٤٦ – أَبْوَابُ الْمَنَاقِبِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)(بَابُ مِنْ فَضْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)(٥/ ٧٠٤) (٣٨٨٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (كِتَاب الْمَنَاقِبِ)(بَاب فَضْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)(١٢/ ١١٩) (٣٤٨٦).

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد٧/ ١٩٨٢

والسيدة عائشة تكنت بأم عبدالله وكان عبدالله بن الزبير ابن أختها، وبلغ من حنان رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذه الزوجة الصغيرة أنها ذات يوم في إحدى السفرات فُقد لها عقد، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالتماس عقدها مما أدى إلى نفاذ ما معهم من ماء، الأمر الذي دعا سيدنا أبو بكر أن يدخل عليها – ورسول الله صلى الله عليه وسلم نائم، واضعًا رأسه في حجرها – وطعنها في خسرتها قائلا: "حبست الناس وحبست رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على غير ماء"، وما يمنعها عن التحرك إلا أن رأس رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في حجرها، وكان ذلك سببًا في نزول آية التيمم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ٤٣﴾[1].

وكان ذلك رحمة بالأمة، الأمر الذي دعا أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ أن يقول: "مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكِتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ"[2] .

وقد حدثت حادثة الإفك فنزل الوحي ببراءة السيده عائشة – رضي الله عنها – من فوق سبع سماوات، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١١ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ١٢ لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ١٣﴾ [3].

وكان من بين الذين وقعوا في قصة الإفك وهلكوا المنافقين وعلى رأسهم عبد الله ابن أُبي بن سلول كان صاحب الإشاعة مروجها ومنهم بعض المؤمنين وكذلك منهم من شهد بدرا؛ لذلك قال الله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ﴾، وكذلك فقد نزل الحد ونزلت العقوبة قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ

(١) سورة النساء : الآية (٤٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (كِتَاب الْمَنَاقِبِ)(بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا)(١٢/ ٤)(٣٣٩٦)

(٣) سورة النور : الآية (١١، ١٢، ١٣) .

جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝﴾[1].

وقد جلد النبي صلى الله عليه وسلم مسطح بن أثاثة وهو ممن شهد بدرًا، وكذلك حسان بن ثابت وكان كثيرًا ما مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثيرًا ما هجا المشركين، وكذلك جلدت حمنة بنت جحش وهي أخت زينب بنت جحش أم المؤمنين، والحدود كفارة لمن أقيمت عليه.

وقد برأ الله السيدة عائشة فكانت أول كلمة تكلم بها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: "ياعائشة أمّا الله فقد برأك"، فقالت لي أمي: " قومي إليه"، فقلت: "لا والله لا أقوم إليه فإني لا أحمد إلا الله – عز وجل"، قالت: وأنزل الله سبحانه وتعالى: "إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم..... " – الآية[2]، [3] .

ثم أنزل الله سبحانه وتعالى هذا في براءتي، فقال أبو بكر الصديق – وكان ينفق على مسطح ابن أثاثة لقرابته منه وفقره: "والله لا أنفق على مسطح شيئًا أبدًا" بعد الذي قال لعائشة ما قال، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝﴾[4]، [5].

فقال أبو بكر الصديق: "بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي"، فرجَّع إلى مسطح النفقة التي كان ينفقها عليه، وقال: "والله لا أنزعها منه أبدا"، وهكذا يتبين لنا في هذه القصة خطورة الوقوع في أعراض الناس وخاصة للنساء وخطورة الترديد للشائعات، وأن من يقع في أعراض الناس دون دليل يجب أن يجلد ثمانين جلدة حفاظًا على سمعة الناس وعلى أعراضهم وبيوتهم.

وحين مرض النبي – صلى الله عليه وسلم – مرض الموت كان يتحرى يوم عائشة، وقد مات النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها، وهي تقول في ذلك: إنه لما اشتكى النبي –

---

(١) سورة النور : الآية (٤).

(٢) سورة النور : الآية (١١) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٥١ – التوبة)(١٠ – باب فِى حَدِيثِ الإِفْكِ وَقَبُولِ تَوْبَةِ الْقَاذِفِ. (١١))(٨/ ١١٢)(٧١٩٦)

(٤) سورة النور : الآية (٢٢).

(٥) تفسير الطبري ، ج١٩، ص١٣٦.

صلى الله عليه وسلم – ومرض مرضه الأخير، وحضر أجله، ورأسه صلى الله عليه وسلم على فخذي، غُشيَ عليه (أي أغمى عليه صلى الله عليه وسلم)، فلما أفاق ارتفع بصره نحو سقف البيت، ثم دعا وقال: "اللهم في الرفيق الأعلى"، (أي مع الصديقين والنبين والشهداء والصالحين، وقيل: هو الجنة، وقيل: هم الأنبياء الذي يسكنون أعلى عليين)، فلما سمعت بذلك أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – قالت: "إذن لا يجاورنا" (أي لا يبقى معنا في الدنيا) وأن هذا مصداق ما كان يقول صلى الله عليه وسلم: "إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده في الجنة ثم يحيا – أو يخير"[١]، وفي الحديث فضل أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – ومنزلتها.

وقد آثرت السيدة عائشة سيدنا عمر على نفسها حين أرسل طالبًا أن يدفن بجوار الرسول – صلى الله عليه وسلم – وتنازلت بذلك عما كانت قد أعدته لنفسها رضي الله عنها.

وقالت السيدة عائشة – رضي الله عنها – " كنت أدخل البيت الذي دفن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي رضي الله عنه واضعةً ثوبي وأقول: إنما هو زوجي وأبي، فلما دفن عمر رضي الله عنه فو الله ما دخلت إلا وأنا مشدودةً عليَّ ثيابي حياءً من عمر"[٢]، وفي هذا تذكير إلى نساء المؤمنين إلى أن الحياء – دائمًا وأبدا – من الإيمان.

***

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (كِتَاب الْمَغَازِي)(بَاب مَرَضِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَفَاتِهِ) (١٣/ ٣٤٨)(٤٠٨٣).

(٢) اخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (حديث السيدة عائشة رضي الله عنها) (٦/ ٢٤٩) (٢٦١٥٨).

المَبْحَثُ الرَّابِعُ
السَّيِّدَةُ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ

نسبها: هي أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نوفل بن عبد العزى ابن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي[١] .

كان والدها عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – من أشراف قريش وإليه كانت الراية في الجاهلية وكان في بداية الأمر من أشد الناس عداوة للدين الجديد إلى أن استجاب الله سبحانه وتعالى دعوة النبي – صلى الله عليه وسلم – وكان قد دعا الله أن يعز به الإسلام أو بأبي جهل، وقد روي عن ابن عباس قال: قال لي علي بن أبي طالب ما علمت أن أحدًا من المهاجرين هاجر إلا متخفيًّا إلا عمر بن الخطاب فإنه لما همَّ بالهجرة تقلد بسيفه وتنكب قوسه وانتضى في يده أسهما واختصر عنزته ومضى قِبَل الكعبة والملأ من قريش بفنائها فطاف بالبيت سبعًا متمكنًا، ثم أتى المقام فصلى متمكنًا، ثم وقف على الحلق واحدة واحدة، وقال لهم: "شاهت الوجوه لا يرغم الله إلا هذا المعاطس، من أراد أن تثكله أمه ويؤتم ولده ويرمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي"، قال علي: فما تبعه أحد إلا قوم من المستضعفين علمهم وأرشدهم ومضى لوجهه[٢].

والسيدة حفصة من المهاجرات كما قال الزبير، وأما ما قاله أبو عمر في هجرتها وأخشى أن يكون وهمًا؛ لأنه قيل إنها ماتت بمكة قبل الهجرة، فقد رد عليه ابن حجر فقال: "بل الوهم من قال ذلك"، فقد ثبت عن عمر أنه قال في حق ولده عبد الله: "هاجر به أبواه"[٣].

ولما مات خُنَيْس بن حذافة بن عدي السهمي تأيمت حفصة رضي الله عنها وانقضت عدتها تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن عرضها والدها على عثمان بن عفان وأبي بكر الصديق.

روى البخاري عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – يحدث أن عمر ابن الخطاب حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي، وكان من أصحاب رسول الله

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ،٨/٨١ ، و الإصابة ابن لؤي ابن غالب ،٢/ ٥١٨.

(٢) أُسد الغابة في معرفة الصحابة ، ٤/ ٥٨.

(٣) أخرجه البخاري من طريق نافع عن ابن عمر لما فضل أسامه على عبد الله بن عمر في القسم ، وقد تعقب ابن فتحون كلام ابن عمر بهذا وذكرها أبو موسى في (الزيل) بهذا الخبر ، (الإصابة في تمييز الصحابة ، ٤/ ٣١٩).

– صلى الله عليه وسلم – فتوفي بالمدينة فقال عمر بن الخطاب: "أتيت عثمان ابن عفان فعرضت عليه حفصة فقال سأنظر في أمري، فلبثت ليالي ثم لقيته فقال قد بدا لي ألا أتزوج يومي هذا، قال عمر فلقيت أبا بكر الصديق فقلت إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر فصمت أبو بكر فلم يرجع إليَّ شيئًا، فكنت عليه أوجد مني على عثمان – أي أن غضبه على أبي بكر كان أشد من غضبه على عثمان؛ وذلك لقوة المودة بينهما، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم آخى بينه وبين أبي بكر، ولأن عثمان أجابه أولًا ثم اعتذر ثانيًا، وأما أبو بكر فلم يعد عليه جوابًا – فلبثت ليالي، ثم خطبها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأنكحتها إياها، فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدت علي حين عرضت على حفصة فلم أرجع إليك شيئا، فقال عمر: قلت نعم، فقال أبو بكر: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما رددت علي إلا أني كنت علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها، فلم أكن لأفشي سر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولو تركها رسول الله لتزوجتها[١].

وكان زواجه صلى الله عليه وسلم بها بعد عائشه سنة ثلاث عند أكثر العلماء.

قال ابن الأثير وقال أبو عبيدة: سنة اثنتين من التاريخ، وأخرج أبو داوود وابن ماجه في سننيهما كلاهما عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – طلق حفصة ثم راجعها[٢] .

وفي سبب هذا الإرجاع اختلف العلماء فذهب بعضهم في رواية إلى أن ذلك كان رحمة بعمر الذي حثى التراب على رأسه عندما بلغه خبر طلاق ابنته، وقال: "ما يعبأ الله بك يا ابن الخطاب بعدها"، فنزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "إن الله يأمرك أن تراجع حفصة رحمة لعمر"[٣].

***

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (كِتَاب النِّكَاحِ)(بَاب عَرْضِ الْإِنْسَانِ ابْنَتَهُ أَوْ أُخْتَهُ عَلَى أَهْلِ الْخَيْرِ بَاب عَرْضِ الْإِنْسَانِ ابْنَتَهُ أَوْ أُخْتَهُ عَلَى أَهْلِ الْخَيْرِ)(١٦/ ٧٩)(٤٧٢٨).

(٢) الحديث أخرجه أبو داوود سنن أبي داود . محقق ويتعليق الألباني (١٣ – الطلاق)(٣٨ – باب فِي الْمُرَاجَعَةِ)(٢/ ٢٥٣)(٢٢٨٥)، والنسائي في سننه – بأحكام الألباني (٢٧ كتاب الطلاق) (٧٦ باب الرجعة) (٦/ ٢١٣)(٣٥٦٠).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (عَلِيُّ بْنُ رَبَاحٍ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ)(١٧/ ٢٩١)(٨٠٤).

المَبْحَثُ الخَامِسُ
السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ

نسبها: هي زينب بنت خزيمة بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال ابن عامر بن صعصعة[1]، أم المؤمنين وزوج الرسول صلى الله عليه وسلم كانت رضي الله عنها تسمى بأم المساكين.

وذكر ابن سعد: أن تسميتها بذلك كان في الجاهلية.

وفي شرح الزرقاني على المواهب اللدنية: "قال الزوهري سميت بذلك لكثرة إطعامها المساكين" – رواه الطبراني.

وقال ابن إسحاق: "لرحمتها إياهم ورقتها عليهم".

وكانت زوجة لعبد الله بن جحش وهو شقيق السيدة زينب بنت جحش أم المؤمنين، وقد قتل في غزوة أحد، ثم تزوجها النبي – صلى الله عليه وسلم – بعده وكان ذلك في السنة الرابعة من الهجرة، وقد عاشت عنده فترة لم تتجاوز ثلاثة أشهر، ثم توفيت في حياته بالمدينة.

وفاتها: الراجح أنها – رضي الله عنها – ماتت في الثلاثين من عمرها وكانت أول من دفن بالبقيع من زوجاته صلى الله عليه وسلم، ولعل قصر إقامتها في بيت الرسول – صلى الله عليه وسلم – كان أحد أسباب انصراف كتاب السيرة والمؤرخين عن تناولها، فلم يصل إلينا سوى بضع روايات لا تخلو من تناقض واختلاف ولم يجمعوا إلا على طيبتها وعطفها وكرمها على الفقراء حتى لقبت بـ"أم المساكين"، فقد كانت تطعم المساكين وتتصدق عليهم، وقد نقل عن علي بن عبد العزيز الجرياني في النثابة قوله: "وكانت زينب بنت خزيمة أخت ميمونة بنت الحارس أم المؤمنين لأمها[2].

***

(١) الاستيعاب لابن عبد البر ، ٣٣٥٩ – ١٨٥٣ ، والإصابة لابن حجر ١١،٣٣٠ /٧/ ٦٧٢.

(٢) المرجع السابق ، ١٨٥٣/٤.

المَبْحَثُ السَّادِسُ

السَّيِّدَةُ أُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ المُغِيرَةِ

نسبها: هي أم المؤمنين هند بنت أبي أمية بن المغيرة المشهور بزاد الركب؛ لإكرامه للمسافرين، وكان من أجود رجال قريش المشهور بالكرم، وكانت من المهاجرات إلى الحبشة مع زوجها أبي سلمة بن عبد الأسد من بني مخزوم، وقد عاد إلى مكة مع من عاد إليها بعد سريان إشاعه إسلام أهلها، ولما تبين عدم صحة هذه الإشاعة واشتد إيذاء أهل مكة للمسلمين ولمن عاد من الحبشة على وجه الخصوص قرر الهجرة إلى المدينة المنورة، ولما تجهزا للرحيل وأخذا معهما ابنهما الصغير خرج عليهم نفر من قوم الزوجة وقالوا لأبي سلمة هذه نفسة غلبتنا عليها ورأيت صاحبتنا هذه؟ علاما نتركك تسير بها في البلاد؟!، فنزعوها منه فأخذت ولدها وإذا بأهل زوجها ينزعون منها ولدها، فأصبحت هي في قومها وأصبح ابنها مع أهل زوجها، وخرج الزوج وحيدًا إلى المدينة وتفرق شمل الأسرة، وظلت الزوجة تبكي ليلها ونهارها فلا هي هاجرت مع زوجها ولا تركوا لها ابنها، ومضى عام كامل في هذا العذاب حتى رقّ لها بعض أهل زوجها فتركوا لها ابنها يرحل معها ورحلت إلى المدينة ولحقت بزوجها والتم شمل الأسرة ثانيًا، وما لبس أن استشهد زوجها[١] في سبيل الله وانقضت عدتها، فأرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب يخطبها له، فأرسلت إليه تقول: "إني امرأة غَيْرَى وإني امرأه مصبية لها صبيًا وليس أحد من أوليائي شاهد"، وحين بلغه ذلك أرسل إليها يقول: "أما قولك إني امرأة غَيْرَى فسأدعو الله فيذهب غيرتك، وأما قولك إني امرأة مصبية فستكفين صبئانك، أي أنه صلى الله عليه وسلم سيتولى كفالتهم، وأما قولك ليس أحد من أوليائي شاهد فليس أحد من أوليائك شاهد ولا غائب يكره ذلك[٢]،[٣].

وحين بلغها ذلك رضيت وتزوجها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأصبحت من أمهات المؤمنين، وكانت أم سلمة من آخر نساء النبي – صلى الله عليه وسلم – لحوقًا به.

مروياتها: روت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أحاديث كثيرة، لها ثلاثمائة وثمان

(١) السيرة النبوية ج١، ص ٣٤٥ ، الاستيعاب ٤ /١٤٣٩ لابن هشام.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة أم سلمه ٦٠٦١، ١ ٨ ٢٢٣، السيرة النبوية لابن إسحاق٢/١٦٠١٢–/ ٨ / ٢٥.

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (حديث أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم) (٦/ ٣١٧)(٢٦٧٣٩).

وسبعون حديثًا، اتفق البخاري ومسلم على ثلاثة أحاديث، وانفرد البخاري بثلاثة أحاديث، وكذا روت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – وعن زوجها أبي سلمى بن عبد الأسد، وفاطمة بنت رسول الله – صلى الله عليه وسلم.

وفاتها: ماتت رضي الله عنها في العام التاسع والخمسين من الهجرة، أي بعد انتقاله صلى الله عليه وسلم للرفيق الأعلى بتسع وأربعين سنة، وقد ماتت في خلافة يزيد بن معاوية وأوصت بأن يصلي عليها سعيد بن زيد بن عمرو بن نوفل أحد العشر المبشرين بالجنة، وفي رواية أخرى أنها أوصت بأن يصلي عليها أبو هريرة، وقد دفنت بالبقيع.

ذكر الذهبي: أنها عاشت نحو تسعين سنة، وهي آخر أمهات المؤمنين وفاة، وقيل عاشت رضي الله عنها أربعًا وثمانين سنة، وقيل: إن آخر أمهات المؤمنين وفاة هي السيدة ميمونة(١).

واختلفوا أيضا في سنة وفاتها، قال الواقدي: ماتت في شوال سنة ٥٩ هـ(٢)، وقال أحمد بن أبي شيبة: تُوفيت في ولاية يزيد بن معاوية، وقال أبو نعيم: تُوفيت رضي الله عنها وأرضاها سنة٦٢هـ (٣).

***

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي، ج٢، ص٢٠٢.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ، ج١١، ص٣٩٠.

(٣) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (كتاب الطهارة)(١٢٣- بَابُ تَرْكِ الوُضُوءِ مِمَّا غَيَّرتِ النَّارُ)(٤/ ٩١)(٦).

المَبْحَثُ السَّابِعُ

السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ

نسبها: هي أم المؤمنين زينب بنت جحش بن رياب[١] بن يعمر بن صبرة[٢] ابن مرة، أمها أميمه بنت عبد المطلب، عمة النبي –صلى الله عليه وسلم–، وهي شريفة قرشية، وكانت من المهاجرات الأوائل إلى المدينة؛ حيث هاجرت مع أخيها عبد الله بن جحش والذي قتل في غزوه أحد، وتكنت بأم الحكم، وكانت تتميز بالتقوى والدين والنسب والشرف والجمال، ومع ذلك تزوجت بمن هو أقل منها نسبًا وشرفًا، وهو زيد بن حارثة، فقد كان يعد من الموالي وهي الشريفة القرشية، وكان ذلك طاعة لله ورسوله –صلى الله عليه وسلم– ومرت الأيام وطلقها زوجها زهدًا فيها وانقضت عدتها، وإذا بزوجها السابق يطرق بابها ويعطي ظهره للباب تأدبًا (فلم يكن الحجاب قد فرض بعد)، ويقول بصوت خفيض بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم كي أخطبك له فردت عليه قائلة لن أحدث شيئًا حتى أؤامر ربي عز وجل فأبلغ الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك، ودخلت السيده زينب مسجدًا في بيتها تصلي وتستخير الله تبارك وتعالى، وإذا بها تفاجئ بدخول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عليها بدون استئذان مبشرًا إياها أنها أصبحت زوجته؛ إذ نزل جبريل يقول للنبي صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا**[٣]**زَوَّجۡنَٰكَهَا لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا ٣٧**﴾[٤].

يقول الإمام الطبري في تفسير الآية: وإذ تقول للذي أنعم الله عليه يعني بالإسلام، وأنعمت عليه بالعتق فأعتقته، أمسك عليك زوجك واتق الله، وتخفي في نفسك ما الله مبديه، وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه إلى قوله وكان أمر الله مفعولًا، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوجها قالوا تزوج حليلة ابنه[٥]، فأنزل الله تعالى: ﴿**مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن**

(١) في الاستيعاب : رئاب ، ج٤ ، ص ١٨٥١ ، وفي الطبقات الكبرى : رياب، ج٨، ص ٨٠.

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر ، ج١٢، ص٤٢٠.

(٣) الوطر في اللغة : بلوغ منتهي ما في النفس ، يقال قضى وطراً منه إذا بلغ ما أراد من حاجته فيه ، وقيل المراد به الطلاق ، فتح القدير للشوكانى ، مج٤ ، ص٢٨٤.

(٤) سورة الأحزاب : من الآية (٣٧).

(٥) جامع البيان في تفسير القرآن لابن جريرالطبري، مج ٨ ج٢٢ ص ١٠– ١١.

رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾[1] .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تبناه وهو صغير فلبس حتى صار رجلاً يقال له زيد بن محمد ، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾﴾[2].

بنزول هذه الآيه أبطل الله – عز وجل – التبني وجعله محرمًا في الشريعة الإسلامية، وَرُدَّ نسبُ زيد إلى أبيه بعدما كانوا يدعونه ابن محمد وأراد رسول الله– صلى الله عليه وسلم – تزويجه من إحدى قريباته؛ ليزيل الفوارق الطبقيه الموروثه بينهما وليحقق معنى قوله تعالى: "إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ"[3]. فخطب له ابنة عمته زينب بنت جحش، وقد عارضت في بادئ الأمر أن تكون زوجة له اعتزازا بنفسها واستصغارًا لشأنه، ووافقها على ذلك أخوها عبد الله معلّلًا بأنّ زيدًا ليس كفأً لها، ولكن لا رد لقضاء الله وقدره، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾[4]، [5].

وقد اختلفت الروايات فيمن نزلت هذه الآية فذكر ابن كثير في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنه قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش لزيد بن حارثة فاستكفت منه وقالت أنا خير منه حسبا وكانت امرأة فيها حدة فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾[6] .

وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أسرعكن لحوقًا بي أطولكن يدًا، فكنا نتطاول أينا أطول يدًا، ثم فوجئنا بوفاتها فعلمنا أن

(١) سورة الأحزاب : الآية (٤٠).
(٢) سورة الأحزاب : الآية (٥).
(٣) سورة الحجرات : من الآية (١٣) .
(٤) سورة الأحزاب : الآية (٣٦) .
(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٥ ص٤٦٣.
(٦) الحديث أخرجه ابن جرير عن ابن عباس ، وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والطبراني عن قتادة ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي – تفسير سورة الأحزاب – الآية ٣٦.

طول اليد كناية عن كثرة الصدقة، فكانت هي أطولنا يدًا؛ لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق"(١).

وقد وصفها النبي صلى الله عليه وسلم أنها أواهة، فقال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: "إِنَّ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ أَوَّاهَةٌ". فقال رجل: يا رسول الله، ما الأوَّاه؟ قال: "الْخَاشِعُ الْمُتَضَرِّعُ، ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ۝٧٥﴾(٢).

وتقول عائشة رضي الله عنها لم يكن أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم تساميني في حسن المنزلة عنده إلا زينب بنت جحش وكانت تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وتقول إن آباءكن أنكحنكن وإن الله أنكحني إياه، وقد ماتت رضي الله عنها سنة عشرين من الهجرة وكان عمرها ثلاثة وخمسين عامًا، وصلى عليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ودفنت بالبقيع.

***

(١) أورده الحاكم في المستدرك على الصحيحين (كتاب معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم)(ذكر زينب بنت جحش رضي الله عنها) (٤/ ٢٦)(٦٧٧٦).

(٢) عبد الله بن شداد رضى الله عنه ، الاستيعاب ٣٣٥٥ ٤/ ١٨٥٢

المَبْحَثُ الثَّامِنُ

السَّيِّدَةُ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الحَارِثِ

نسبها: هي أم المؤمنين جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ ابن مالك ابن خزيمة بن المصطلق بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو(١).

وقد قيل غير ذلك في نسبها إلا أنهم اتفقوا على أنها من بني المصطلق من خزاعة، وهي ابنة الحارث بن أبي ضرار قائد جيش بني المصطلق، ولما هُزم جيشهم في غزوة المريسيع وأسرت النساء ووقع سهم السيدة جويرية عند تقسيم الغنائم في سهم ثابت ابن قيس بن شماس الأنصاري، وقد كبر عليها أن تقع أسيرة في أيدي المسلمين وتصبح سبيًّا يختارها من يشاء من الرجال، وهي الحلوة الملامح بنت سيد قومها، فكاتبت من وقعت من نصيبه عن نفسها حتى تصبح حرة بعد أن تؤدي المال الذي اتفق عليه، ودخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت أنا بنت سيد قومه، وقد أصابني من البلاء ما لم يخفِ عليك، وقد كتبت على نفسي فأعني على كتابتي، وتقول السيدة عائشة: فنظر إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: أو خير من ذلك؟ قالت: وما هو؟ قال: أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك، فقالت: نعم، وفرحت بذلك، فتزوجها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وضرب عليها الحجاب فخرج الخبر إلى الناس، فقالوا: أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم في أيدينا!! فاطلقوا ما بأيديهم من الأسرى دون فداء فكانت أعظم الناس خيرًا وبركة على قومها(٢).

وجاء أبوها يسعى لفداء ابنته، ولم يكن يعلم بما حدث، فقد فر من المعركة حين رأى رياح الهزيمة تهب على قومه، جاء يسوق إبلًا، قد أخفى منها اثنين قد رغبا فيهما في مكان ما، ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عليه الإبل فداءً لابنته، فقال له: وأين البعيران اللذان خبأتهما في مكان كذا وكذا؟ فقال الرجل: أشهد أن لا اله إلا الله، وأشهد أنك رسول الله، فوالله ما اطلع على ذلك أحد إلا الله، فأسلم وأسلم قومه الذين أصبحوا أصهار رسول الله – صلى الله عليه وسلم.

---

(١) قال ابن الأثير : " وعمرو هو خزاعة " .

(٢) عن عائشة رضى الله عنها الاستيعاب لابن عبد البر جويرية ٤/٣٢٨٢/ ١٨٠٤-١٨٠٥ والإصابة ٥٦٥/٧/١١٠٠٢

مروياتها: روي كثير من الصحابة أحاديث كثيرة عن السيدة جويرية، وروت عن النبي – صلى الله عليه وسلم ، وروي عنها عبد الله بن عباس، وأبو أيوب المراغي الأزدي، ومجاهد ابن جبر، وعبيد بن السباق، وكلثوم بن المصطلق، وعبد الله بن شداد بن الهاد الليثي، وابن عمرو الطفيل ابن أخيها.

وفاتها: توفيت رضي الله عنها بالمدينة ودفنت بالبقيع، واختلفوا في سنة وفاتها، فقيل توفيت في شهر ربيع الأول سنة ٥٦ في خلافة معاوية بن أبي سفيان وقد بلغت من العمر آنذاك ٧٠ سنة، وصلى عليها مروان بن الحكم وهو يومئذ والي المدينة، وقيل: إن وفاتها كانت في سنة ٥٠ من الهجرة عن عمر يبلغ ٦٥ سنة، والقولان حكاهما الواقدي، وصحح ابن حجر في التقريب الثاني فقال: وماتت سنة ٥٠ على الصحيح[١].

***

(١) تقريب التهذيب لابن حجر ، مج٢، ص٥٩٣.

المَبْحَثُ التَّاسِعُ
السَّيِّدَةُ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ

نسبها: هي أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب بن سعية بن ثعلبة بن عبيد ابن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضر بن النحام بن ناخوم[١]، وقيل: هي صفية بنت حيي بن أخطب بن سعية بن عامر بن عبيد بن كعب بن الخزرج ابن أبي حبيب ابن النضر بن النخام بن ينحوم[٢].

ومهما كان الاختلاف في نسبها، إلا أنهم اتفقوا على أنها من بني النضير، قال ابن حجر: "وهي من أسباط لاوي بن يعقوب من ذرية هارون بن عمران، أخو موسى عليهما السلام، أمّها برة بنت سموال، وقيل برة بنت شموال أخت رفاعة بن شموال القرظي، وقيل: اسمها ضرة وكانت من نساء اليهود بخيبر، وكانت ابنة زعيمهم وزوجة لكنانة بن أبي الحقيق، أحد شعرائهم، واستيقظت في يوم من نومها فرحة مسرورة، فقد رأت في منامها أن قمرًا وقع في حجرها، فذهبت لأبيها تقص عليه الخبر فضرب وجهها ضربة أثرت فيه، وقال: إنك لتمدين عنقك إلى أن تكوني عند ملك العرب، يقصد بذلك النبي – صلى الله عليه وسلم ، ودارت الأيام وغزا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خيبر وهزمهم، وقتل أبوها وزوجها في المعركه ووقعت هي أسيرة في أيدي المسلمين، فقال بعضهم للنبي – صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله إنها سيدة قريظة والنضير، ما تصلح إلا لك فاصطفاها لنفسه وأعتقها وجعل عتقها صداقها وتزوجها لتصبح من أمهات المؤمنين[٣].

وتتحقق رؤيتها التي رأتها من قبل أن تسلم وفي يوم من الأيام دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فوجدها حزينة، فسألها فقالت بعض نسائك قلنا نحن أكرم على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – منك نحن أزواجه وبنات عمه، فقال: ألا قلت وكيف تكونان خيرًا مني وزوجي محمد، وأبي هارون وعمي موسى، ولما اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده ذهبت إليه في معتكفه وجلست تتحدث إليه وكانت قد وصلت متأخرة عن بقية نسائه حوالى ساعة، فلما حان موعد الانصراف استبقاها رسول الله حتى يعدل بينها

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ، ج٤، ص٣٤٦.
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ، مج٨ ، ص١٢٠ ، قاله ابن حجر فى الإصابة ، ج٤ ، ص٣٤٦ .
(٣) السيرة ٢٥٤/٣ ، طبقات ابن سعد ٨٤/٢.

وبين نسائه فى الوقت الذى قضاه معهن، وحين جاء موعد انصرافها قام معها يبلغها بيتها، فلقيه رجلان من الأنصار، فلما رأياه رجعا، فقال: "تعاليا فإنها صفية"، فقالا: نعوذ بالله سبحان الله يارسول الله، فقال: "إن الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم وخشيت أن يوقع فى نفسيكما شيئًا"(١).

فكان من سنة الرسول – صلى الله عليه وسلم – أنه ينبغي على المسلم أن يبرأ نفسه إذا خشي أن يحيط في صدر أخيه المسلم تُهمًا أو ريبًا، وعليه أن يقدم دليل براءته دون أن يطلب منه، ولا يصح أن يضع نفسه موضع الشبهات، أو يوقع أخاه المسلم في المعصية بأن يدعه يغتابه.

وقد تزوجها النبي – صلى الله عليه وسلم – في قبة خاصة ضربت له، ولما أصبح خرج النبي – صلى الله عليه وسلم – ففوجئ بأبي أيوب الأنصاري يقف أمام القبة، فسأله: "ما بك يا أبا أيوب؟ "فأجاب: لقد خفت عليك هذه المرأة، فإنها حديثة عهد بالكفر وقد قتل أبوها وأهلها، فوقفت أحرسك يا رسول الله، فدعا له النبي – صلى الله عليه وسلم – قائلا: "اللهم احرس أبا أيوب كما بات يحرسني".

ثم عاد الرسول – صلى الله عليه وسلم – بها إلى المدينة وأصبح لها حجرة من الحجرات.

وفاتها: توفيت رضي الله عنها سنة ست وثلاثين من الهجرة على أرجح الأقوال ودفنت بالبقيع، رضي الله عنها وأرضاها.

***

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه مع حواشي الأرناؤوط كاملة (كتاب السير)(ذكر ما يستحب للإمام ترك الدخول في الأمور التي يتهيأ القدح فيها وإن كانت تلك الأمور مباحة)(١٠/ ٣٤٧) (٤٤٩٦).

المَبْحَثُ العَاشِرُ

السَّيِّدَةُ رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَان

نسبها: هي أم المؤمنين رملة بنت أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي(١).

وقيل: اسمها "هند"، والأصح "رملة"، قال ابن حجر في الإصابة وابن عبد البر في الاستيعاب: "وكانت –رضي الله عنها– تكنى بأم حبيبة، واشتهرت بكنيتها أكثر من اسمها"، قال الذهبي: وهي من بنات عم الرسول – صلى الله عليه وسلم– ليس في أزواجه من هي أقرب إليه منه(٢).

والدها كان من ألد الناس عداوة لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – عند ظهور الإسلام، فقد كان رئيسًا للمشركين يوم أحد ورئيسًا للأحزاب يوم الخندق، قال ابن حجر: "أسلم زمن الفتح"(٣).

شهد حنينًا والطائف مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم ، وقيل فقعت إحدى عينيه بالطائف والأخرى يوم اليرموك، وقد أكرمه النبي – صلى الله عليه وسلم – يوم فتح مكة فقال: " من دخل دار أبي سفيان فهو آمن"، وقيل إنما قال النبي – صلى الله عليه وسلم –؛ ذلك لأنه كان إذا أوذي بمكة دخل دار أبي سفيان.

مولدها وزواجها: ولدت أم حبيبة قبل بعثة النبي – صلى الله عليه وسلم بسبعة عشر عامًا، وتزوجت من عبد الله بن جحش أخي زينب بنت جحش أم المؤمنين وابن عمة رسول الله – صلى الله عليه وسلم ، وقد هاجرت مع زوجها إلى الحبشة وأنجبت هناك ابنتها حبيبة التي كنيت بها، وفوجئت بدخول زوجها في دين النصرانية ولم تكن تتصور أن يتنصر زوجها بعدما فاز بالأمن والأمان في حماية النجاشي ملك الحبشة، وقد نجى من تعذيب قريش وما كان يعانيه المسلمون الأوائل في مكة، ومع ذلك صمد لكل أنواع التعذيب، وصبرت على التعنت خاصة وهي بنت سيد من أسياد مكة وزعيم من رجالات قريش، فقد كان ولا شك يعير بإسلام ابنته، ولقد حاولت مع زوجها كي يبقى على إسلامه ولكن أجله

(١) أُسد الغابة في معرفة الصحابة ، مج٣ ، ص١٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ، ج٢، ص٢١٩.

(٣) تهذيب التهذيب لابن حجر ، ج٤، ص٤١١.

حال دون وصولها لما تريد، وبقيت هي على إسلامها بالحبشه تجتر أحزانها على رفيق حياتها وهجرتها وكفاحها من أجل عقيدتها، ذلك الذي مات غريبًا عن وطنه ودينه ومضت بها أيام بطيئة كئيبة حتى فوجئت بجارية من قبل النجاشي تقرع بابها مبشرة إياها بسعادة الدنيا والآخرة، فقد أرسل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى النجاشي طالبًا منه أن يزوجه إياها ولم تجد ما تعبر به عن قبولها ورضاها وفرحتها سوى أن تخلع ما كانت تتحلى به من أساور وخواتيم وتهديها للجارية قائلة لها: "بشرك الله بالخير"، ووكلت خالد بن سعيد بن العاص – رضي الله عنه – في تزويجها، ودعا النجاشي المهاجرين إلى قصره وخطب فيهم قائلاً إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كتب إليَّ أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فأجابت له فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم[1] – وقد أصدقتها ٤٠٠ دينار، ثم سكب الدنانير بين يدي القوم، فقام خالد بن سعيد فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أمّا بعد فقد أجيب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى ما دعا إليه وزوجه حبيبة بنت أبي سفيان وبارك الله لرسوله، ودفع النجاشي الدنانير إلى خالد وقبضها، ثم أراد المهاجرون أن ينصرفوا فقال لهم النجاشي: اجلسوا فإن من سُنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج ودعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا.

وقد هاجرت – رضي الله عنها – بعد الزواج إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وأصبحت من أمهات المؤمنين، ولما نقضت قريش عهدها الذي عاهدت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبيه بحربها مع خزاعة حلفاء النبي صلى الله عليه وسلم جاء أبو سفيان إلى المدينة ليجدد العهد مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ونزل على ابنته أم حبيبة – رضي الله عنها – فأحسنت استقباله وأكرمت وفادته وحين أراد أن يجلس على فراش رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نزعته أم حبيبة قبل أن يجلس عليه، فسألها: يا بني رغبت بي عن الفراش أم رغبت بالفراش عني؟ قالت: بل رغبت بالفراش عنك فإنك امرؤ مشرك، وهذا فراش رسول الله – صلى الله عليه وسلم ، وهذا التصرف من أم المؤمنين – رضي الله عنها – يدل على مدى الحب والولاء لرسول الله – صلى الله عليه وسلم– وتحفيزًا للزوجات بألا يُجلسن على فراش أزواجهن أحدًا إلا بإذن أزواجهن، كما أن المرأة بزواجها يصبح ولائها لزوجها أولًا وطاعته مقدمة على طاعة الأب والأم ورضاهم من

(١) الإستيعاب لإبن عبد البر ٣٣٤٤/ ١٨٤٣-١٨٤٥

رضا الرب، وهذا لا يمنع من حسن التعامل مع ذوي الأرحام، فهي رضي الله عنها أحسنت استقبال أبيها وأكرمت وفادته، لكن ذلك شيء وجلوسه وهو مشرك على فراش سيد الخلق شيء آخر، وذكرت ذلك السبب وهي صادقه، لعل ذلك يكون سببًا في إشعاره بما هو عليه من ضلال وخطأ، وطمعاً في هدايته للإسلام.

مروياتها: روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة، منها قوله: "من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار"[(١)].

وفاتها: دفنت رضي الله عنها وأرضاها بالبقيع إلى جوار زوجات النبي – صلى الله عليه وسلم– ، وقد ماتت سنة (٤٤) من الهجرة[(٢)].

***

(١) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (كتاب الصلاة)(باب فضل صلاة التطوع قبل صلاة الظهر وبعدها)(٢/ ٢٠٥)(١١٩٠).

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري ، ج١، ص٤٤٠.

المَبْحَثُ الحَادِي عَشَرَ
السَّيِّدَةُ مَيْمُونَةُ بِنْتُ الحَارِثِ

نسبها: هي أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بشير بن الهزم بن رويبة ابن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة، أمها: هند بنت عوف الكنانية، وقيل ضميرية.

قال ابن الأثير: "هي من سيدات مكة اللواتي اشتهرن بالفضل والنسب الرفيع، ويقال عنها إنها أكرم الناس أصهارًا".

وفي الاستيعاب قال ابن عبد البر: "إن أخوات ميمونة لأبيها هن أم الفضل لبابة الكبرى أو لبابة الصغرى وعصمة وهذيلة، وأخواتها من أمها هن أسماء وسلمى وسلامة بنات عميس الخزاعي الخثعمية، وكان اسمها "بُـرَّة"، وسمّاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بعد زواجه منها، وكانت أمها أعظم نساء العرب نسبًا وإيثارًا، فقد تزوج العباس ابن عبد المطلب من ابنتها لبابة الكبرى وأنجب منها عبد الله بن عباس وإخوته، وتزوج جعفر ابن أبي طالب من ابنتها أسماء الذي تزوجها بعد استشهاد أبي بكر الصديق، ثم علي ابن أبي طالب، وتزوج حمزة بن عبد المطلب من ابنتها سلمى، وتزوج الوليد بن المغيرة من ابنتها لبابة الصغرى فأنجب منها خالد بن الوليد، وكانت ميمونة رضي الله عنها متزوجة في مكة ومات عنها زوجها، وحين ذهب رسول الله – صلى الله عليه وسلم– إلى مكة سنة سبع من الهجرة لعمرة القضاء (والتي تسمى أيضًا عمرة القضية، أي قضية صلح الحديبية والتي اتفق عليها مع مشركي مكة في صلح الحديبية، وكان من شروطها أن يمكث بمكة ثلاث ليالٍ فقط لأداء العمرة هو أصحابه ثم يخرجوا منها) أخبره العباس ابن عبد المطلب أن ميمونة قد مات عنها زوجها فأرسل إليها جعفر بن أبي طالب؛ ليخطبها له فصادفها جعفر وهي على بعير لها، فقال أرسلني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أذكره عليك، فقالت: رضي الله عنها البعير وما عليه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم بمكة وأراد أن يمكث بمكة بعد انقضاء الأيام الثلاثة، فقال لأهل مكة: "دعوني أبني بأهلي – كناية عن الدخول – وأصنع لكم طعامًا"، فقالوا له: لا حاجة لنا بطعامك أخرج منها، فاليوم آخرك، فخرج – صلى الله عليه وسلم – منها حتى وصل إلى مكان يسمى "سَرف" قريبًا من منى (يبعد عن مكة حوالى ١٠ كم قرب التنعيم)، فنزل وصنع طعامًا لأصحابه ودخل بها في قبة لها.

وفاتها: مضت الأيام وانتقل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى الرفيق الأعلى،

وعاشت رضي الله عنها بعده حتى سنة ٥٣ من الهجرة، وفي طريقها إلى مكة للحج طلبت أن تنزل في "سَرف" في نفس المكان الذي دخل عليها فيه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فضربت لها قبة في نفس الموضع الذي نزلت فيه منذ ستة وأربعين عامًا، تُرى أكانت رغبتها تلك لاستعادة الذكريات مع أحب الخلق إليها والذي كانت تطوق إلى الزواج منه حتى أنها قالت لجعفر بن أبي طالب حين خطبها له: "البعير وما عليه لرسول الله – صلى الله عليه وسلم –، أم شعور بحلول أجلها فأرادت أن تنتهي حياتها حيث بدأت؟؟ فما كان للحياة قبل زواجها من رسول الله صلى الله عليه وسلم في نظرها طعم ولا معنى، فلم تلبث – رضي الله عنها – إلا قليلًا حتى سلمت الروح إلى بارئها، ولحقت برسول الله – صلى الله عليه وسلم –.

مروياتها: روي أنها رضي الله عنها هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله سبحانه وتعالى قوله: ﴿**وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ**﴾[1].

أي: ويحل لك يا أيها النبي المرأة المؤمنة إذا وهبت نفسها لك أن تتزوجها بغير مهر إن شئت ذلك[2].

يقول الإمام ابن كثير في تفسير الآية: وهي التي روت حديث الرسول صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن الجُبْنِ فقال: "اقطع بالسكين وسمي الله تعالى وكل"[3].

وفاتها: قيل توفيت رضي الله عنها عن عمر يناهز الثمانين سنة، وقيل: واحد وثمانون سنة صلى عليها عبد الله بن عباس ونزل قبرها هو ويزيد بن الأصم، وعن عبد الله بن شداد بن الهاد وعن عبد الله الحلواني، قالوا: واختلفوا في سنة وفاتها، فقيل توفيت رضي الله عنها سنة واحد وخمسين من الهجرة، وقيل: واحد وستين، وقيل: ثلاثة وستين، وقيل غير ذلك.

والصحيح عند ابن حجر كما ذكره في الإصابة وتقريب التهذيب: القول الأول، وهو أن وفاتها رضي الله عنها وأرضاها كان في السنة الواحدة والخمسين من الهجرة ".

---

(١) سورة الأحزاب : من الآية (٥٠) .

(٢) تفسير ابن كثير ، ج٤ ، ص٢٢٣.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢/ ١٥٩)(١٥٧٤).

الخاتمـــة

تضمنت خاتمة البحث أهم النتائج والتوصيات على النحو التالي:

أولًا: إن أصل تميز الفقه الشرعي على القوانين الوضعية يرجع إلى مصدر كل منهما، فإن الفقه الإسلامي مستمد من الوحي الذي أنزله الله تعالى، بينما القوانين الوضعية مستمدة من عقود البشر، كما أن الشريعة الإسلامية لا يعتريها النقص ولا الاستدراك؛ لأنها منزلة من لدن حكيم عليم خبير، بخلاف القانون البشري فإنه يطرأ عليه النقص والقصور والأهواء؛ لكونه وضعًا بشريًّا.

ثانيًا: الصبر على المحن والمصائب عند نزولها والتوكل على الله سبحانه وتعالى وحمده عند انفراجها، وهذا ما كانت عليه أمهات المؤمنين – رضوان الله عليهن – والصحابة والسلف الصالح، فينبغي علينا أن نجعلهن جميعًا أمام أعيينا في كل ما يعترينا من شدة أو ابتلاء حتى نهتدي إلى الطريق القويم والصراط المستقيم.

ثالثًا: احترام أمهات المؤمنين – رضوان الله عليهن – وتعظيمهن وتوقيرهن، ولكن ينبغي علينا ألا نجردهن من كل العواطف والمشاعر البشرية؛ لأن تجريدهن من كل ذلك يرسم لنا صورة غير واقعية، فعلينا مراعاة ذلك.

رابعًا: أمهات المؤمنين – رضوان الله عليهن – قدوة صالحة وأسوة حسنة لجميع النساء المسلمات ونماذج مشرفة بارزة في البر والتقوى والعلم والحكمة ومكارم الأخلاق من العفة والصيانة والأمانة والديانة، وأنهن كلهن كن يرجئن ما يشتهين من الزينة والنعمة إلى الدار الأخرة، قال تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٢٩**﴾[1].

خامسًا: احترام النبي – صلى الله عليه وسلم – حيًّا وميتًا وعدم إيذائه، ومن الإيذاء المحرم نكاح أزواجه من بعده، قال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ٥٣**﴾[2].

سادسًا: الدفاع عن الحق وإبطال الباطل وإيضاح الحقائق التي يعمد أعداء الإسلام

---

(١) سورة الأحزاب : الآيتان (٢٧، ٢٨).

(٢) سورة الأحزاب : من الآية (٥٣).

إلى تشويهها؛ لنصون بذلك كرامة نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – الذي شرفنا الله بالانتساب إليه وأكرمنا باتباع هديه.

وفي الختام ... أحمده سبحانه وتعالى الذي وفقني على إتمام هذا البحث وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، ولا أدعي أنني وفيت الموضوع حقه – كلا والله – فإن كنت قد وفقت فهو فضل من الله ومنة، وإن كنت قد قصرت فذلك شأني أني بشر، والكمال لله وحده.

***

المَصَادرُ وَالمَرَاجِعُ

١. القرآن الكريم – جل من أنزله.
٢. أُسد الغابة في معرفة الصحابة للإمام عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الأثير ، ت/٦٣٠هـ ، ط/١٣٧٧هـ المكتبة الإسلامية بطهران .
٣. الاستيعاب في معرفه الأصحاب للفقيه الحافظ المحدث ابن عمرو يوسف بن عبد الله بن محمد بن سعد بن عاصم النمري القرطبي المالكي المتوفي سنة ٤٦٣هـ/١٣٢٨م ، الطبعة الأولى ، الرسالة– بيروت ١٤٠١هـ، ط/١٩٨١م.
٤. السنن الكبرى لإمام المحدثين الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، المتوفي سنة ٤٥٨هـ، دار الفكر – بيروت .
٥. السيرة النبوية لأبي محمد عبد الملك بن هشام ، ط/١٩٥٩ ، دار المعارف مصر.
٦. الإصابه في تمييز الصحابة لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الطبعة الأولى ٣٢٨هـ ، مطبعة السعادة بمصر.
٧. الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن حجاج بن مسلم القشيري ، المتوفى سنة ٢٦١هـ ، دار الفكر بيروت
٨. الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري، دار صادر – بيروت .
٩. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، الطبعه ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م ، دار الفكر.
١٠. المنتخب من كتاب أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم – للربيع بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي ، المتوفى ٢٦٥هـ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٤٠٣هـ.
١١. تفسير ابن كثير للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، ٧٧٤هـ، ط/١٩٧٠م ، دار الفكر بيروت.
١٢. تفسير الطبري للإمام الكبير المحدث الشهير بأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ط/١٩٧٨ ، دار الفكر بيروت.
١٣. تقريب التهذيب للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط/٣٩٥هـ، ط/١٩٧٥م، دار المعرفة – بيروت .
١٤. تهذيب التهذيب للإمام الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى ١٣٢٥هـ، مجلس دائرة المعارف.

١٥.خاتم النبيين – صلى الله عليه وسلم – للشيخ محمد أبو زهرة، طبع على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني – أمير دولة قطر.
١٦.خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال لمحمد بن عبد الوهاب ، ت: ١٣٩٢هـ ، ط/١٩٧٢م ، مطبعة الفجالة الجديدة.
١٧.زوجات النبي – صلى الله عليه وسلم – والحكمة في تعددهن لإبراهيم محمد حسن الجمل ، نوفمبر ٢٠٠٨ ، مكتبة المدبولي.
١٨.سنن الترمذي للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سوَرة الترمذي، المتوفي سنة ٢٧٩هـ، ط/١٤٢٠م ، دار الفكر – بيروت.
١٩.سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي ، دار الفكر – بيروت.
٢٠.شرح النووي على صحيح مسلم للإمام النووي الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ، ط/١٩٧٢م، دار الفكر بيروت .
٢١.صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيره بن بردة زاهر ، المتوفى سنة ٢٥٦هـ ، دار الطباعة المعاصرة.
٢٢.عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير لابن سيد الناس ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٤م، دار الجيل – بيروت .
٢٣.فتح الباري بشرح صحيح الامام البخاري للامام الحافظ أحمد بن علي حجر العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٢ هـ ، ط/١٣٨٠م ، المطبعة السلفية بالقاهرة.
٢٤.فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفي سنة ١٢٥٠هـ) ، دار المعرفه بيروت .
٢٥.فقه السنة للسيد سابق ، ١٣٩٧هـ ، ط/١٩٧٧م ، دار الكتاب العربي بيروت.
٢٦.مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي الهيثمي ، المتوفى٨٠٧هـ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٧م ، دار الكتب العلمية – بيروت.
٢٧.مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، توفي ٨٠٧هـ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٧م ، دار الكتاب – بيروت .
٢٨.محمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لمحمد رضا ١٣٩٥هـ، ط/١٩٧٥م، دار الكتب العلمية– بيروت .
٢٩.مسند الإمام أحمد للإمام أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١هـ ، طبعة دار صادر بيروت .

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع	الصفحة
١-	ملخص البحث باللغة العربية	٧٩
٢-	ملخص البحث باللغة الإنجليزية	٨١
٣-	المقدمـة_ وخطة البحث	٨٣
٤-	التمهيد:	٨٦
٥-	المبحث الأول: السيدة خديجة – رضي الله عنها	٩٠
٦-	المبحث الثاني: السيدة سوده بنت زمعة بن قيس	٩٤
٧-	المبحث الثالث: السيدة عائشة بنت أبي بكر – رضي الله عنهما	٩٧
٨-	المبحث الرابع: السيدة زينب بنت خزيمة	١٠١
٩-	المبحث الخامس: السيدة أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة	١٠٣
١٠-	المبحث السادس: السيدة زينب بنت جحش	١٠٤
١١-	المبحث السابع : السيدة زينب بنت جحش	١٠٦
١٢-	المبحث الثامن : السيدة جويريه بنت الحارث	١٠٩
١٣-	المبحث التاسع: السيدة صفية بنت حيي بن أخطب	١١١
١٤-	المبحث العاشر: السيدة رملة بنت أبي سفيان	١١٣
١٥-	المبحث الحادي عشر: السيدة ميمونة بنت الحارث	١١٦
١٦-	الخاتمة، وأهم النتائج والتوصيات	١١٨
١٧-	أهم المصادر والمراجع	١٢٠
١٨-	فهرس الموضوعات	١٢٢

***